مجلة جامعة الانبار للعلوم القانونية والسياسية

اسم المقال: النظرية النسوية البيئوية في الفكر السياسي الغربي المعاصر
اسم الكاتب: أ.م.د. ليث مزاحم خضير كاظم
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/6409
تاريخ الاسترداد: 2026/11/03 08:53 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة الانبار للعلوم القانونية والسياسية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

Journal of Anbar University for Law and Political Sciences
مجلة جامعة الانبار للعلوم القانونية والسياسية
P. ISSN: 2706-5804 E.ISSN: 2075-2024
Volume 14- Issue 1- June 2024 المجلد ١٤- العدد ١ – حزيران ٢٠٢٤

Ecofeminism Theory in Contemporary Western Political Thought

[1] Dr. Leith Mzahim Khudhyer Khadhem
[1] Political Science, University of Mosul

Abstract:

Environmental Feminist Theory (EFT) stands as a multifaceted and burgeoning current within the broader feminist intellectual discourse, offering nuanced perspectives on contemporary environmental issues. EFT goes beyond mere critique of patriarchal structures to highlight the integral role women can play in addressing global environmental crises exacerbated by patriarchal dominance. This exclusivity often results in the unjust exploitation of natural resources, environmental degradation, and the depletion of ecological capital. EFT advocates for a recalibration of the gender dynamic towards a more balanced relationship between men and women, rooted in an environmental ethos that rejects subordination and paternalism. Both liberal and radical strands of feminism contribute to this dialogue, enriching the discourse with diverse perspectives and insights.

1: Email:
dr_alabedwees@uomosul.edu.iq
2: Email:

DOI
10.37651/aujlps.2024.148619.1231

Submitted: 24/3/2024
Accepted: 10/4/2024
Published: 1/06/2024

Keywords:
Feminism
Environmental
Critique
political thought
patriarchal authority.

©Authors, 2024, College of Law University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

النظريّة النسويّة البيئويّة في الفكر السياسي الغربي المُعاصِر

[١] أ.م.د. ليث مزاحم خضير كاظم
[١] كلية العلوم السياسيّة / جامعة الموصل

الملخص:

تُعدُّ النظريّة النسويّة البيئويّة واحدةً من أحدث التيّارات النقديّة ضمن الإطار الفكري النسوي وأكثرها تبايُناً وثراءً، عاكسةً مُعالجات فريدة للمُشكلات البيئويّة المُعاصرة، ولا سيما مقولاتها المُتعلِّقة بضرورة نقل النقد النسوي من الرفض التقليدي للنظام الذكوري القمعي إلى الحديث عن أهميّة دور المرأة في كشف الأبعاد الخطيرة للأزمات البيئيّة العالميّة التي تسبّب بها التفرُّد السُلطوي الأبوي، وما ترتّب عليه من استغلالٍ جائر للموارد وتلويثٍ للطبيعة وتدميرٍ للرأسمال الإيكولوجي، وضرورة إعادة التوازُن إلى ميزان العلاقة القائمة بين الرجال والنساء على ظهر الكوكب وفق مُقاربة بيئيّة تنتفي فيها التبعيّة والوصاية، والإنصات إلى وجهة النظر النسويّة بمداخلها المُتعدِّدة، سواء كانت ليبراليّة التوجُّه أم راديكاليّة.

الكلمات المفتاحية:

نسويّة؛ بيئويّة؛ نقد؛ فكر سياسي؛ سُلطة أبويّة.

المقدمة

غنيٌّ عن القول أنَّ الإطار الرئيس الناظم لعموم النظريّات النسويّة هو إطار أوسع بكثير من مُجرَّد التداول السطحي للاختلالات البُنيويّة المُستحكمة في هياكل السُلطة الاجتماعيّة السائدة، فالنضال النسوي المُعاصر –ولا سيما في الفضاء الفكري الغربي- هو نضالٌ لم يعد مُقتصراً على كشف الأبعاد المُتعلِّقة بهذا التفاوت الهيكلي لتوزيع القوّة، بل تعدّاه للحديث عن أنماطٍ مُعقَّدة من القمع والاضطهاد الذي يتخطّى شكليّات الاختلاف أو غياب المُساواة بين الجنسين، ويمتدُّ ليشمل تمييزاً منهجيّاً ومقصوداً تُمارسه قوى النظام الأبوي الذكوري المُهيمن.

وبنمو أجنحةٍ احتجاجيّة نسويّة مُختلفة، لفت المُنظِّرون النسويّون المُعاصِرون الأنظار إلى حقائق لم تكن بهذا الوضوح من قبل، وبخاصّة تلك الحقيقة التي تحوّلت إلى محور النقد النسوي البيئوي وركيزته الأساس، والتي تدور حول ضرورة الانتباه إلى وجود ارتباطٍ عُضوي بين مجموعةٍ من الظواهر، يأتي في مُقدِّمتها التغيُّرات المأساويّة للنظام العالمي البيئي والمناخي، وتدهور المُساواة بين الجنسين واستشراء الظُلم الاجتماعي، بوصفها ظواهر أفرزتها سُلطة أبويّة قامعة ومُستبدّة.

أولاً: هدف الدراسة: تسعى هذه الدراسة إلى محاولة الإحاطة بالأبعاد الفكريّة للنظريّة النسويّة البيئويّة، وتحديداً المنزلة التي احتلتها هذه النظريّة في الفكر السياسي الغربي المُعاصر، مع تسليط الضوء على المفاهيم الرئيسة التي تأسّست عليها، واستعراض مُنطلقاتها المركزيّة، وتطوُّرها التاريخي، واتجاهاتها الرئيسة.

ثانياً: إشكاليّة الدراسة: تنبثق إشكاليّة الدراسة من التساؤل الآتي: هل نجحت النظريّة النسويّة –في خطِّها البيئوي- أن تُضيف منظوراً نقديّاً مُغايراً للنقد الذي مارسته النسويّة التقليديّة بصدد طُغيان السُلطة الأبويّة الذُكوريّة في المُجتمع المُعاصِر؟

ثالثاً: فرضيّة الدراسة: تنحصر فرضيّة الدراسة في أنَّ الاتجاه البيئوي ضمن النظريّة النسويّة المُعاصرة كان مُتعدِّد الاهتمامات والتصوُّرات، وثريَّ المُقترحات والحُلول والمُعالجات لمُشكلة الاستغلال الذكوري للنساء والطبيعة إلى حدٍّ يصل للتناقُض والاضطراب، ولا سيما في تيّاريّه الرئيسين الذين بدا وكأنّهما أيديولوجيّتين مُتغايرتين (الليبرالي، الراديكالي).

رابعاً: منهجيّة الدراسة: تعدّدت المداخل والمُقاربات المنهجيّة الموظَّفة لإثبات صحّة الفرض أعلاه، فبجانب المدخل الوصفي، لجأ الباحث إلى أدوات التحليل والمُقارنة، فضلاً عن مُعالجات تاريخيّة ضروريّة.

خامساً: هيكليّة الدراسة: انقسمت الدراسة إلى ثلاثة مباحث رئيسة، أُلحِق بها مطالب فرعيّة؛ إذ خُصِّص المطلب الأوّل لمقاصد تعريفيّة عامّة وسريعة، بينما أُفرد المبحث الثاني لبحث تطوُّر مفهوم النسويّة، أمّا المبحث الثالث والأهم فقد عالج باستفاضة أهمَّ الأشكال التي تفرّعت إليها النظريّة النسويّة البيئويّة، مع تسليط الضوء على الانتقادات الموجَّهة لهذه النظريّة.

I. المبحث الأوّل

مدخل نظري وإطار لمفاهيمي:

تقتضي الطبيعة النظريّة للدراسة تعريجاً سريعاً وبرقيّاً على المفاهيم والاصطلاحات الرئيسة التي تبلورت النظريّة ضمنها، وعلى وجه الخُصوص مفهومي النسويّة والبيئويّة (الإيكولوجيّة)، والمفاهيم المُقاربة لها أو اللصيقة بها.

I.أ. المطلب الأوّل

مفهومي (النسويّة) و(البيئويّة):

I.أ.١. الفرع الأوّل

مفهوم البيئويّة (الإيكولوجيا) والمفاهيم المُقاربة:

انحدر الاصطلاح المُركَّب (النسويّة البيئويّة أو الأيكولوجيّة Ecofeminism) من امتزاج مفهومين قد لا يبدوان مُترابطين في الظاهر هُما (علم البيئة Ecology) و(النسويّة Feminism)؛ إذ تُشير السابقة (Eco) في اصطلاح (Eco-feminism) إلى اختصار (Ecological)، أي: البيئوي، وأصل الاختصار (Eco) يتأتّى من الشقّ الأوّل لاصطلاح (علم البيئة Ecology) الذي ينحدر مُباشرةً عن أصله اليوناني (Eko)، وهذه جاءت بدورها

من كلمة (Oikos) بمعنى المنزل السكني، أو الدار التي لا تضمُّ البشر فقط، بل الكائنات جميعاً، حيّةً وجامدة[١].

ويُلحظ أنَّ الإيكولوجيا كانت قد ارتبطت ابتداءً بعلم الأحياء (البيولوجيا)، بيد أنّها لم تلبث أن غادرت هذا الإطار لتغزو مجالاتٍ معرفيّةً جديدة، وتمتزج مع حُقولٍ علميّة كثيرة، مثل علم الوراثة، والفيزيولوجيا، والكيمياء والرياضيّات، وعلم المناخ، وعلم المياه، وعلم المُحيطات، وعلم التُربة، وغيرها[٢].

وبما أنَّ الإيكولوجيا مُنشغلةٌ بدراسة العلاقات التي تربط أفراد الأُسرة الأرضيّة كافّة؛ لذا فسيكون في صدارة اهتماماتها أن تبحث في كيفيّة عمل المُجتمعات الطبيعيّة، وآليّات الحفاظ على حياةٍ صحيّة، وأسباب تعطُّل النظام البيئي، وأثر التدخُّل البشري في ذلك، ولا سيما دور النشاطات التي يقوم بها الإنسان في إلحاق أبلغ الأضرار بالأنظمة الطبيعيّة النباتيّة والحيوانيّة، وكيف يُمكن أن ينعكس ذلك سلباً على المُجتمعات البشريّة نفسها[٣].

I.أ.٢. الفرع الثاني

المفاهيم المُقاربة لمفهوم البيئويّة:

أولاً: مفهوم النظام البيئوي:

انبثق عن الإيكولوجيا ما عُرِفَ بالنظام البيئوي (Ecosystem)، الذي يُشير إلى التفاعُل بين الكائنات الحيّة وبيئاتها الماديّة، خالقاً منظوراً شبكيّاً جديداً يتخطّى التسلسُل الهرمي التقليدي للأحياء، ويفترض وجود مُنتظم بيئوي تنتقل فيه بؤرة التركيز من الأجزاء أو المُنظّمات إلى الكُليّات أو المُجتمعات؛ فأيُّ نظامٍ حيوي هو جُزءٌ من كُلٍّ أكبر، أو عُنصرٍ داخل أنظمةٍ فرعيّة مُرتبطةٍ بوحدةٍ أعلى من مُجرَّد استقلالها المُنفرد، وبالتالي؛ فلا وُجود حقيقي للأجزاء إلّا ضمن نظامٍ مُتداخلٍ ومُتكامل قائمٍ على الاعتماديّة المُتبادلة، وكُلّما تعقَّد النظام البيئوي، ظهرت سمات وخصائص لا يُمكن توقُّع وجودها داخل الأنظمة الفرعيّة الأدنى[٤].

وقد ألهم هذا التعقيد والتداخُل الشبكي للنظام البيئوي أفكاراً رئيسة للنظريّة النسويّة التي عكفت على تطوير مفهوم الترابُط الحيوي بين أنظمة الكائنات الحيّة، جاعلةً من التهديد الأبوي مُنطلقاً لبناء تصوّراتها عن عالمٍ تبدو فيه المرأة شديدة الالتصاق بالطبيعة وحسّاسةً اتجاه أشكال الانتهاك والاستغلال التي يُمارسها الرجال وأنظمتهم المُستبدّة بحق الحلقات الأشدّ ضُعفاً في الوُجود (النساء، الطبيعة، المُهمَّشون، وغيرهم).

ثانياً: مفهوم الإيكولوجيا العميقة:

وإلى جانب مفهوم النظام البيئوي المُترابط، وتحت ضغط المشاكل البيئيّة المُتصاعدة، ظهرت فلسفة (الإيكولوجيا أو البيئة العميقة Deep Ecology) التي نسبت تصدُّع الأنظمة

---

(1) Giorgio Agamben, Homo Sacer: Sovereign Power and Bare Life, 1st ed., Stanford University Press, California, 1998, p.2.

(٢) أحمد عمرو، "النسويّة من الراديكاليّة حتّى الإسلاميّة: قراءة في المُنطلقات الفكريّة، في: المركز العربي للدراسات الانسانية (إعداداً)"، *التقرير الاستراتيجي الثامن الصادر عن مجلة البيان: الأمّة في معركة تغيير القيم والمفاهيم، مجلّة البيان، الرياض*، (٢٠١١): ص١٤٧.

(3) Capra Fritjof, the Web of Life: A New Synthesis of Mind and Matter, 1st ed., HarperCollins Publishers, New York, 1996, pp.34-35.

(4) Ibid., pp.28-37.

الطبيعيّة للأرض واضمحلالها إلى واحدٍ من أهم مُرتكزات التنوير الغربي، ألا وهو مفهوم التمركز حول الإنسان (Anthropocentrism)، وحذّرت من أنَّ الأخلاق الفرديّة للمُجتمع الصناعي المُعاصر هي المسؤولة عن استنفاذ الموارد الطبيعة وهدرها، بسبب عدّها الطبيعة والبيئة والكائنات الحيّة الأخرى مجرّد وسائل مُسخّرة لخدمة الإنسان، ولا قيمة لها بدون ذلك التسخير الاستعمالي الفظ[١].

لكنَّ تأثير هذه الفلسفة على الفكر النسوي البيئوي بقي محدوداً لأسباب عديدة، منها اهتمامها بالمنظور الإنساني العام وإهمالها لمصير الأفراد من ضحايا التفاوتات الهرميّة السياسيّة والاجتماعيّة المُجحفة (بما فيهم النساء)[٢]، وغلبة الطابع الأخلاقي على مُعالجاتها للمُشكلة البيئيّة واكتفاءها بالدعوة إلى نبذ روح الأنانيّة تجاه الطبيعة[٣]، كما اتُّهمت الفلسفة البيئيّة العميقة بأنّها مارست (فاشيّة بيئويّة) عندما دعت إلى إعادة التوازن الطبيعي عبر تقليص سُكّان العالم؛ لأنَّ المُستهدفين بهذه الدعوة سيكونون بالتأكيد تلك الشُعوب الأكثر فقراً والأدكن لوناً والأشدَّ مرضاً[٤].

I.ب. المطلب الثاني

مفهوم النسويّة وتعريفاتها:

I.ب.١. الفرع الأوّل

مفهوم النسويّة ومقولاتها الرئيسة:

جاءت كلمة (Feminism) في الإنكليزيّة من أصلها الفرنسي (Féminisme) الذي يُشير إلى تلك النظريّة والحركة المطلبيّة الرامية إلى وضع حدٍّ للاختلافات والتمييز القائم على أساسٍ جندري (نوعي)، وتحدّي هيمنة النظام الأبوي(*)، والمُناداة بحقوق المرأة عالميّاً، فالنسويّة هي المنصّة الفكريّة الرئيسة التي ترتكز إليها النظريّة النسويّة البيئويّة[٥].

---

(1) Joseph R. Des Jardins, Environmental Ethics: An Introduction to Environmental Philosophy, 3rd ed., Wadsworth Thomson Learning, Ontario, 2001, pp.213-216.

(2) William G. Knill, The green paradigm, Doctorate thesis of philosophy, Department of Environmental and Geographical Science / University of Cape Town, Cape Town, 1992, p.232.

(3) Val Plumwood, The eco-politics debate and the politics of nature, in: Karen Warren (Ed.), Ecological feminism, 1st ed., Routledge Publishing, London and New York, 1994, pp.70-71.

(4) William G. Knill, Op. cit., p.233.

(*) الأبويّة أو الذُكوريّة أو البطريركيّة (على التبادُل): هو مفهوم مركزي ووحدة تحليل رئيسة تعتمدها غالبيّة أشكال النظريّة النسويّة (بما فيها النسويّة البيئويّة)، ويُختصر مضمون الأبويّة في وجود نزعة ذُكوريّة للهيمنة على النساء والفئات المُهمَّشة والطبيعة عبر نظامٍ من المؤسّسات وأنماط السُلوك وطرائق التفكير، وهي نزعةٌ تتجلّى في منح الذُكور قيمةً أكبر وسُلطاتٍ وامتيازات أوسع من تلك التي تتمتَّع بها الإناث، للمزيد، يُنظر: غيردا ليرنر، *نشأة النظام الأبوي*، ط١، ت: أسامة إسبر، المنظّمة العربيّة للترجمة، (بيروت: ٢٠١٣).

(5) Maggie Humm, Feminisms: A reader, 1st ed., Harvester Wheatsheaf, London, 1992, p.1.

وتنطلق المقولات الرئيسة للنظريّة النسويّة من ضرورة الاعتراف بوجود اختلالٍ في التوازن المُجتمعي بين الرجال والنساء مؤسّسٍ على الهويّة الجنسيّة (الجندر)، وهو اختلال تسبّب في إدراج المرأة ضمن منزلةٍ أدنى من الرجل[١]، فالبناء الاجتماعي الذُكوري يُروّج لفكرة الرجل البنّاء والحازم والعقلاني مُقارنة بالنساء اللواتي يوصفن بأنَّهُنَّ أكثر وداعةً وعاطفيّة، وبالتالي أقلّ عقلانيّة واتزاناً، ويُمهّد لتصوُّرٍ نمطي تُمسخ فيه المرأة إلى شخصيّة داجنة مُروَّضة ومشروعٍ للقمع، وهو ما يستتبع حتماً توعية النساء بأهميّة انتزاع حُقوقهنَّ وإعادة التوازن بين الجنسين سواءٌ عبر الالتماس أو الاحتجاج.

I.ب.٢. الفرع الثاني

تعريفات النسويّة:

أولاً: التعريفات المُعجميّة للنسويّة:

تعدَّدت التعريفات التي تناولت النسويّة، فمن وجهة نظرٍ مُعجميّة صِرفة، عُرِّفت النسويّة بأنّها **"منظومة فكريّة أو مسلكيّة مُدافعة عن مصالح النساء، وداعية إلى توسيع حُقوقِهنَّ"** (مُعجم Hachette)، أو هي **"النظريّة التي تُنادي بمُساواة الجنسين سياسيّاً واقتصاديّاً واجتماعيّاً، وتسعى كحركة سياسيّة إلى تحقيق حُقوق المرأة واهتماماتها، وإلى إزالة التمييز الجنسي الذي تُعاني منه المرأة"** (مُعجم Webster)[٢].

ثانياً: التعريفات الفلسفيّة للنسويّة:

أمّا فلسفيّاً، فهُناك مثلاً تعريف الأكاديميّة والمُنظِّرة النسويّة الأمريكيّة (بيل هوكس Bell Hooks) الذي ذهبت فيه إلى أنَّها **"طريقةٌ لإدراك ليس فقط ما يجري حولنا، بل كذلك لما يجري في داخلنا"**[٣]، وهو جوهر تعريف مواطنتها الناشطة في حقوق المرأة (شارلوت بانش Charlotte Bunch) والذي اقترحت فيه أنَّ النسويّة هي **"منهجٌ في رؤية العالم؛ إذ إنّها تُقدِّم أساساً لفهم كُلِّ صعيدٍ من أصعدة حياتنا"**[٤].

وبالتالي؛ فإنَّ النسويّة هي حُزمة من الرؤى والتصوُّرات الفلسفيّة والفكريّة التي تُحاول تفسير التمييز القائم بين الجنسين لصالح إنصاف المرأة وتمكينها في مُختلف المجالات[٥]، وذلك عن طريق خلق وعي فردي وجماعي يُمهّد لثورةٍ ضدّ النمط غير المُتكافئ لعلاقات

---

(1) June Hannam, Feminism, 1st ed., Pearson Longman, London, 2007, p.4.

(٢) نقلاً عن: ميّة الرحبي، *النسويّة، مفاهيم وقضايا*، ط١، (دمشق: الرحبة للنشر والتوزيع، ٢٠١٤)، ص١٤.

(3) Bell Hooks, Theory as Liberatory Practice, Teaching to Trangress: Education as the Practice of Freedom, 1st ed., Routlege, New York, 1994, p.59.

(4) Charlotte Bunch, Not by Degrees: Feminist Theory and Education, in: Sandra Pollack (Ed.,), Learning Our Way: Essays in Feminist Education, 1st ed., the Crossing Press, New York, 1983, p.250.

(٥) هند محمود وشيماء طنطاوي، *دليل المُبادرات النسويّة*، ط١، نظرة للدراسات النسويّة، (القاهرة: ٢٠١٦)، ص١٣.

السُلطة بين الجنسين، وما نجم عنه من تبعيّة المرأة للرجل، في مُجتمعٍ ما، وضمن مرحلةٍ زمنيّة مُعيّنة[١]، وهذا يعني أنَّ النسويّة تنطوي على ثلاثة عناصر رئيسة هي[٢]:

١. رفض المنزلة الثانويّة التي تحتلّها المرأة في الهرميّة التقليديّة للقوّة الاجتماعيّة.
٢. هدم نظام العلاقات الناظم للجماعتين البيولوجيّتين (الرجال والنساء).
٣. تحدّي التوزيع السائد للأدوار، أو نظام تقسيم العمل الشائع الذي يُكلِّف الرجال حصراً بمسؤوليّات المجال العام (إنتاج، دفاع، حُكم، وغيرها)، بينما يُلزم المرأة بأعباء الحياة الأُسريّة بلا أُجور.

II. المبحث الثاني

مفهوم النسويّة البيئويّة وتطوُّرها التاريخي:

اعترافاً بحقيقة أنَّ الأفكار والنظريّات تتطوّر عبر الزمن، ويُنضجها التاريخ والمُمارسة الإنسانيّة، لذا فسيتطرّق هذا المبحث بشيءٍ من التفصيل لمفهوم الدراسة الأساسي (النسويّة البيئويّة)، ويُعرِّج تبعاً على محطّات تطوُّره الكُبرى.

II.أ. المطلب الأوّل

مفهوم النسويّة البيئويّة وتعريفاتها:

بناءً على دلالات مُفرَدتي (النسويّة) و(البيئويّة)، عُرِّفت النسويّة البيئويّة (أو الأيكولوجيّة) بأنّها "**التطوُّر الأكثر حداثة في الفكر النسوي، والذي يتبنّى الرأي القائل بأنَّ الأزمات البيئيّة العالميّة المُعاصِرة هي في النهاية نتيجةٌ مُتوقَّعة لطُغيان الثقافة(*)الأبويّة**"[٣]؛ إذ يُمكن النظر للنسويّة البيئويّة بأنّها فرعٌ مُتمايز من فروع الفلسفة النسويّة التي تُقيم وزناً كبيراً لموضوعات البيئة والطبيعة والتلوُّث، والعلاقة الكامنة بين المرأة والأرض، وتجعل من تلك المواضيع أساساً للتحليل والتفسير والمُمارسة[٤].

---

(١) وهيبة يحياوي، "النسويّة بين التأسيس الفلسفي والطرح الواقعي، من جون ستيورت مل إلى سيمون دي بوفوار"، *مجلّة مُقدّمات، جامعة وهران الثانية، الجزائر*، مج (٢)، العدد (٣)، (٢٠١٨): ص٤٢.

(٢) سوزان ألس واتكنز ومريزا رويدا ومارتا رودريجوز، *أقدِم لك: الحركة النسويّة*، ط١، ت: جمال الجزيري، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، العدد (٤٤٩)، (القاهرة: ٢٠٠٥)، ص١٥.

(*) بالنظر لتكرار ورود مُفردة الثقافة في ثنايا هذه الدراسة، لزم الإشارة سريعاً إلى أنّها تشمل على "**المعارف والمُعتقدات، والفن والأخلاق، وجميع القُدرات التي يسهم بها الفرد في مُجتمعه، والفرق بينها وبين الحضارة أنَّ الأولى فرديّة، بينما الثانية جماعيّة**"، وعليه، سيغدو من السهولة إدراك الكيفيّة التي يُمكن أن تصطبغ بها ثقافة مُجتمعٍ ما بصبغةٍ أبويّة، يُنظر: مُجمَّع اللُّغة العربيّة بالقاهرة (تحريراً)، *المُعجم الفلسفي*، ط١، (القاهرة: الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميريّة، ١٩٨٣)، ص٥٨.

(3) Ariel Salleh, Environment: Consciousness and Action, Journal of Environmental Education, Vol. 20, No. 2, Taylor and Francis Ltd., Oxfordshire, 1988, pp.26-31.

(4) Sherilyn Macgregor, Beyond mothering earth: Ecological Citizenship and the politics of care, 1st ed., University of British Columbia Press, Vancouver, 2006, p.286.

لكنَّ هُناك من أنصار النسويّة البيئويّة (ممّن يُمثّلون أقصى اليمين النسوي البيئوي) من يرى بأنَّ اصطلاح (النسويّة البيئويّة) نفسه هو إهانةٌ للنساء اللواتي يضعن أنفسهنَّ على المحك، ويُخاطرن بالتعرُّض لاستهجان الرأي العام، أو حتّى لاحتمال الاعتقال والعُنف بسبب مُشاركتهنَّ في الاحتجاجات المُناهضة للتلوُّث والتدمير التقني للطبيعة وأخطار الأبحاث النوويّة، وبالتالي؛ فليس هُناك (نسويّة)، بل (نسويّة بيئويّة) فحسب، فالأخيرة وحدها من فضح العلاقة بين السياسي والصناعي، وأي مُحاولةٍ لفصل الإيكولوجيا عن النسويّة هو مُحاولة لفصل الرأس عن الجسد(١).

كما عُرّفت النظريّة النسويّة البيئويّة بأنّها **"طريقةٌ مُغايرة للشعور بذواتنا، وأسلوبٌ جديد في اكتشاف العالم يتجاوز نظريّة القيم التقليديّة، ويسعى إلى تأسيس علاقاتٍ اجتماعيّة – بيئيّة مُتبادلة تنطلق من الاعتراف بالترابُط والاعتماد المُتبادل والتنوّع في المظاهر كافّة"**(٢)، أو هي اتجاهٌ نقدي يربط المرأة بالطبيعة (تاريخيّاً ورمزيّاً) للتدليل على وجود مصالح مُتقاربة بين الحركة النسويّة وعُلوم البيئة، ردّاً على الهرميّة الذكوريّة التي وضعت النساء في منزلةٍ دُنيا تقع بين الرجل والطبيعة، وشرّعت بذلك اضطهاد للمرأة وتدمير للطبيعة معاً(٣).

ولكنَّ لا ينبغي أن يُفهم وبالضرورة أنَّ مُقاومة المنظور النسوي البيئوي هو مُحاولة لقلب المُعادلة السُلطويّة التقليديّة وإحلال استبداد أُنثوي محل نقيضه الذُكوري، فالنسويّة البيئويّة – في الأعم الأغلب من أشكالها- لا تسعى إلى وضع النساء في موضع القوّة المُهيمنة، بل تدعو إلى إقامة مُجتمع تعاوُني عادل قائمٍ على المُساواة، وتنتفي فيه أيُّ مظاهر لطغيان مجموعة اجتماعيّة مُعيّنة(٤).

فالنظريّة النسويّة البيئويّة إذاً هي احتجاجٌ على ما تراه هذه النظريّة ضرراً بالغاً بمصالح النساء والفئات المُهمَّشة الأُخرى، أحدثه الرجال لوحدهم عبر تلويثهم وتدميرهم للنظام الإيكولوجي الأرضي، مع ما يترتّب على ذلك من ضرورة إصلاح التكنولوجيا والنُظم الاقتصاديّة التي أنتجتها الثقافة الأبويّة المُسيطرة(٥).

II.ب. المطلب الثاني
الجُذور الفكريّة للنظريّة النسويّة البيئويّة وتطوّرها التاريخي:

(1) Janis Birkeland, Ecofeminism: Linking Theory and Practice, in: Greta Gaard (Ed.), Ecofeminism: Women, Animals, Nature, 1st ed., Temple University Press, Philadelphia, 1993, p.18.

(2) Robyn Eckersley, Environmentalism And Political Theory, Toward An Ecocentric Approach, 1st ed., UCL Press, London, 1992, pp.64-65.

(3) Irene Diamond and Gloria F. Orenstein (Eds.), Reweaving the World: The Emergence of Ecofeminism, 1st ed., Sierra Club Books, California, 1990, p.6.

(4) Carolyn Merchant, Radical ecology : the search for a livable world, 2nd ed., Routledge Publishing, London and New York, 2005, pp.193-221.

(٥) نرجس رودكر، فيمينزم، *(الحركة النسويّة)، مفهومها، أُصولها النظريّة وتيّاراتها الاجتماعيّة*، ط١، ت: هبة ضافر، (بيروت: المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجيّة، ٢٠١٩)، ص١٤٣.

II.ب.١. الفرع الأوّل

جدل الطبيعة والمرأة في الفكر القديم والوسيط:

على الرغم من أنَّ التقاليد الدينيّة الوثنيّة كانت قد دأبت على تأليه المرأة ووصفها بأنّها (واهبة الحياة) و(مُربية الأطفال) و(أمَّ البشريّة)، وأنَّ الأرض هي الوالدة المُقدَّسة التي تستحقُّ الخُضوع والعطايا[١]، إلّا أنَّ ذلك التبجيل كان مشروطاً برضوخ المرأة لأدوارها التي حدّدتها ثقافات الهيمنة الذُكوريّة، وتحدياً مسؤوليّاتها المنزليّة (الإنجاب، التربية، الخدمة، المُتعة)، وهو ما جعلها أقرب إلى الطبيعة التي مورست بحقِّها سياسات استغلالٍ مُماثلة.

كانت مظاهر التعنُّت والعسف بحق المرأة والطبيعة مُتلازمتان تاريخيّاً، فعلى سبيل المثال، تسبّبت النزعة المثاليّة التي هيمنت طويلاً على الفكر اليوناني القديم بازدراء العالم الأرضي وموجوداته جميعاً (بما في ذلك النساء) وعدِّه أدنى أهميّةً من العالم الروحي[٢]، وجرى في المرحلة اليونانيّة تضخيمٌ مُفتعلٌ لقُدرات العقل البشري ودوره في الارتقاء ببني البشر إلى حُدودٍ تضعهم في منزلةٍ مُتغطرسةٍ قياساً بغير البشر من مخلوقاتٍ وموجودات، لكنَّ أخطر ما قدّمه المذهب العقلي فيما يتعلّق بمنزلة النساء والطبيعة هو إصراره على تبنّي مفهوم التمركُز حول الإنسان (Anthropocentrism) كمقدَّمة للتمركُز حول الذكر (Androcentrism)[٣]، وهو ما يُفسِّر ظُهور هيراركيّة (هرميّة) الهيمنة الذُكوريّة التقليديّة (الرجال على النساء، المُفكِّرون على العُمّال، والإنسان على الطبيعة عُموماً)[٤].

وفي هذا السياق الإقصائي، جرى الانتقاص من قُدرة المرأة على بُلوغ التنوير (تسامي الروح عن كيانها المادّي) وتكريس عجزها عن تخطّي ارتباطها الطبيعي بالأرض أو الالتحاق بالعوالم السماويّة، فالنساء (بحسب أفلاطون) لسن سوى رجالٍ فشلوا في إتمام تنويرهم، فعوقبوا بنفيهم على الأرض بهيئاتٍ أُنثويّة أو حتّى وحشيّة[٥].

ولم تنجُ المسيحيّة من الانجرار وراء عمليّة الطمس والإبراز هذه، طمس الفرادة الأُنثويّة وإبراز اندماجها بعالم الطبيعة، فالمرأة في التُراث المسيحي هي أحد عناصر الحكمة الإلهيّة السابقة للخلق، بيد أنّها أصبحت مُرتهنة بخطيئة الإغواء والهُبوط للأرض (الطبيعة)، ومن ثمَّ فهي مسؤولة بأثرٍ رجعي عن كُلِّ الخطايا، ومُلتصقة بالأرض التي اختارتها لذُريّتها[٦].

---

(1) Maria Mies, Vandana Shiva and Ariel Salleh, Ecofeminism, 2nd ed., Zed Books, London, 2014, pp.116-117.

(2) Onkar P. Dwivedi and Lucy Reid, Women and the Sacred Earth: Hindu and Christian Ecofeminist Perspectives, Worldviews: Global Religions, Culture, and Ecology Journal, Vol. 11, Issue. 3, Brill Publishing, Leiden (The Netherlands), 2007, pp.305-323.

(3) Val Plumwood, Ecofeminism as a General Theory of Oppression, In: Carolyn Merchant (Ed.), Ecology, 1st ed., Humanities Press, London, 1994, p.22.

(4) Rosemary R. Ruether, Sexism and God-Talk: Toward a Feminist Theology, 1st ed., Beacon Press, Boston, 1983, p.72.

(5) Ibid., p.79.

(6) Maria Mies, Vandana Shiva and Ariel Salleh, Op. cit., pp.122-127.

II.ب.٢. الفرع الثاني
جدل الطبيعة والمرأة في عصر النهضة والتنوير:

يُلحظ أنَّ المنظور الغربي المُستخف بالمرأة والطبيعة معاً كان قد صاحب التحوّلات الفكريّة الكُبرى في التاريخ الأوروبّي، فالانتقال الذي شهده عصر النهضة من نظريّة مركزيّة الأرض (بطليموس) إلى مركزيّة الشمس (كوبرنيكوس) كان -في دلالته الفلسفيّة- استبدالٌ لكونٍ مُتمركز حول الأُنثى (الأرض) بكونٍ مُتمركزٍ حول الذكر (الشمس)[١].

وبحلول القرن السابع عشر وما تلاه من ثورات صناعيّة، تلاشت تماماً بقايا الصورة الرومانسيّة للطبيعة بوصفها (أُنثى) خيّرة وأُمُّ رؤوم، وحلَّ مكانها أُنموذجٌ ميكانيكي، خالٍ من الحيويّة والعاطفة، ويغلب عليه الجمود والجفاف، أبقى على الصفة الأُنثويّة للطبيعة، لكنّه أضفى عليها طابعاً آليّاً صلداً، وأزال عنها الاستعارة الأخلاقيّة التي رأت فيها خزّاناً للتنوُّع الحيوي واجب الاحترام، وهو ما سمح بتفاقُم استغلال الطبيعة ومواردها عبر الزراعة الجائرة، والتوسُّع التجاري غير المُقيَّد، والنمو الصناعي المُدمِّر للبيئة[٢]، وتكرّس تبعاً لذلك أُنموذج العُنف المُزدوج الذي أخذت الرأسماليّة تُمارسه بحق الطبيعة / الأُنثى، وأصبح دافع الربح والمكاسب الاقتصاديّة يُعطِّل (أو حتّى يُدمِّر) قُدرة الطبيعة على التجدُّد[٣]، فالثروة – يقول (ميكيافيللي)- هي **"(امرأة) ينبغي السيطرة عليها عبر غزوها بالقوّة، فهي لا تستسلم سوى لأولئك الذين يمتلكون الجُرأة والطُموح، ولا سيما الشباب الأقلُّ حذراً والأكثر إقداماً وشراسة"**[٤].

وقد شهد هذا العصر تفاقُم اللُغة العنيفة الموجَّهة ضِدَّ الطبيعة والمرأة؛ إذ دأب الخِطاب الذُكوري على تعميم شكل عُدواني من التأنيث القسري، أي عدم الاكتفاء بتأنيث النساء والحيوانات والطبيعة، بل تأنيث الآخرين كذلك (الأطفال، الأقليّات المُلوّنة، المُزارعون، العبيد، بل الجسد والعاطفة والجنس كذلك) تمهيداً لعدِّهم مُنفصلين ودونيّين، من أجل تكريس التبعيّة لنظام اجتماعي بطريركي عسكريٍّ عنيف[٥].

فضلاً عن ذلك؛ يميل هذا الخِطاب الأُحادي إلى الفظاظة عند الحديث عن استنفاذ الطبيعة واستغلالها الجائر، ويقرنه بعباراتٍ تُحيل إلى العُنف الجنسي ضِدَّ النساء، مثل القول باغتصاب الأرض (The Rape of the Earth)[٦]؛ إذ برّرت المفاهيم الأبويّة الشائعة عن

(1) Karen J. Warren, Ecological feminist philosophies: An overview of the issues, 1st ed., Routledge Publishing, London and New York, 1994, pp.108–116.
(2) See: Carolyn Merchant, The Death of Nature: Women, Ecology and the Scientific Revolution, 1st ed., HarperOne publisher, California, 1980.
(3) Maria Mies, Vandana Shiva and Ariel Salleh, Op. cit., p.33.
(4) Frederik Kaufman, Warren on the Logic of Domination, Environmental Ethics Journal, Vol. 16, Issue. 3, the Center for Environmental Philosophy, the University of North Texas, Texas,1994, pp.333–334.
(5) Greta Gaard, Ecofeminism Revisited: Rejecting Essentialism and Re-Placing Species in a Material Feminist Environmentalism, Feminist Formations Journal, Vol. 23, Issue. 2, the Johns Hopkins University Press, Maryland, 2011, p.28.
(6) Maria Mies, Vandana Shiva and Ariel Salleh, Op. cit., p.17.

الطبيعة والمرأة شكلاً مُزدوجاً من الاغتصاب والهيمنة بحق الأرض والنساء اللائي يعشن عليها[١]، فطالما أنَّ السيطرة الذُكوريّة على مُقدّرات الطبيعة مُبرّرةٌ بحكم كونها جُزءاً من المجال المادّي الذي لا يحظى بأي قُدسيّة، حينذاك يسوغ اضطهاد النساء لأنّهنَّ -وفقاً لهذا المنطق- أشدُّ ارتباطاً بهذا المجال من الرجال.

II.ب.٣. الفرع الثالث

النظريّة النسويّة البيئويّة المُعاصِرة:

تجد النسويّة البيئويّة المُعاصرة أولى إرهاصاتها المُبكِّرة في أعمال عالمة الأحياء الأمريكيّة (راشيل كارسون Rachel Carson) التي عبّرت مُنذ العام (١٩٦٢) عن احتجاجها ضِدَّ التلوُّث البيئي في كتابها الموسوم (ربيعٌ صامت Silent Spring)، لتُحفِّز حركة بيئيّة قويّة بلغت ذُروتها في أوّل احتفال بيوم الأرض العالمي عام (١٩٧٠)[٢].

لكنَّ التبلور الحقيقي للأفكار النسويّة ذات الطابع الأيكولوجي (البيئي) كان في عقد السبعينيّات، تزامُناً مع تصاعُد الاحتجاجات المُطالِبة بإحلال السلام العالمي وتأمين حُقوق العُمّال والرأفة بالأنواع الحيوانيّة[٣]، وتُعدَّ الناشطة الفرنسيّة (فرانسواز ديوبون Françoise d'Eaubonne) رائدةً في مجال التنظير والحراك النسوي- البيئوي؛ إذ عملت على تأسيس أوّل مركز بيئي نسوي في (باريس) عام (١٩٧٠)[٤]، ونبّهت منذ عام (١٩٧٢) إلى أنَّ **"تدمير الأرض هو نتاج دافع الربح المُتأصِّل في سُلطة الذكر"**[٥]، وإليها يعود الفضل في سكِّ سكِّ اصطلاح النسويّة البيئويّة عام (١٩٧٤) في كتابها (النسويّة أو الموت Le féminisme ou La mort)[٦]، ففي مؤلَّفها هذا الذي يُعدُّ بمثابة (البيان) التأسيسي المُعاصِر للنسويّة البيئويّة، ربطت (ديوبون) بين الاضطهاد الذي يتعرّض له المُهمَّشون في الأرض (مثل النساء والأطفال والمُلوَّنين والفُقراء)، وبين استنزاف الطبيعة وتدميرها (من تُربةٍ وماءٍ وهواءٍ ومخلوقات)، وأكّدت أنَّ الحقيقة التي لا ينبغي تجاهُلها هي أنَّ المصدر الوحيد لجميع أشكال

(1) Michael E. Zimmerman et. al. (Eds.), Environmental Philosophy: From Animal Rights to Radical Ecology, 1st ed., Prentice Hall publisher, New Jersey, 1993, p.268.

(2) Irene Diamond and Gloria F. Orenstein (Eds.), Op. cit., p.9

(3) Peter Dauvergne, The A to Z of Environmentalism, The A to Z Guide Series, No. 115, 1st ed., Scarecrow Press, Maryland, 2009, p.54.

(4) Carolyn Merchant, Radical ecology : the search for a livable world, Op. cit., p.194.

(5) Carolyn Merchant, Ecofeminism and feminist theory in: Irene Diamond and Gloria Orenstein (Eds.), Op. cit., p.100.

(6) See: Françoise d'Eaubonne, Feminism or Death, in: Elaine Marks and Isabelle de Courtivron (Eds.), New French Feminisms, an Anthology, 1st ed., Amherst University Press, Amherst, 1980.

القمع هذه هو المُجتمع الأبوي الغربي الذي لم يكتفِ بسحق الفئات البشريّة الأكثر ضعفاً واستغلالها، بل تسبّب كذلك بأضرارٍ بيئيّةٍ غير قابلة للإصلاح أو الترميم[١].

كما لا يُمكن إغفال جُهود الناشطة النسويّة الأمريكيّة (ينيسترا كينغ Ynestra King) في إثراء المفهوم وتطويره عام (١٩٧٦)[٢]، والإسهامات النظريّة التي قدّمتها عام (١٩٧٨) كُلٌّ من (سوزان جريفين Susan Griffin) و(ماري دالي Mary Daly)، على الرغم من أنَّ الأخيرتين لم تستخدما اصطلاح النسويّة البيئويّة على نحوٍ صريح[٣].

ومع إطلالة العقد الثامن من القرن العشرين، تحوّلت النظريّة النسويّة البيئويّة إلى حركةٍ مطلبيّة ذات إطارٍ تنظيمي بانعقاد المؤتمر النسوي البيئوي الأوّل الموسوم (**النساء والحياة على الأرض: النسويّة البيئويّة في الثمانينات**) عام (١٩٨٠) في مدينة (ماساتشوستس) الأمريكيّة[٤]، كما شهد العام نفسه تأسيس ما عُرِف بالبنتاغون النسوي (Women's Pentagon) الذي ضمَّ زهاء ألفي ناشطة نسويّة عملن على تطويق البنتاغون احتجاجاً على التهديد النووي وتكنولوجيا التدمير الشامل[٥]، لتتصاعد بعد ذلك المؤتمرات والندوات والمُخيّمات وغيرها من الفعّاليّات النسويّة البيئويّة.

وينبغي التذكير أنَّ الجاذبيّة لم تكن صفةً مُلازمةً للدراسات النسويّة البيئويّة، فقد عانت منذ تأسيسها في سبعينيّات القرن العشرين من إقصاء معرفي استمرّ لعُقود، ونُصِح الأكاديميّون والطلبة بتجنُّب الإشارة إليها في أعمالهم وأطروحاتهم[٦]، لكنَّ هذا الواقع تغيّر تدريجيّاً؛ إذ أخذت الأبعاد السياسيّة للنظريّة النسويّة البيئيّة تلفت أنظار الباحثين وتستقطب اهتمامهم، ففي العام (٢٠١٥)، نشرت الناشطة والأكاديميّة الأمريكيّة (غريتا غارد Greta Gaard) دراسةً تضمّنت تحليلاً للعلاقة القائمة بين تغيُّر المناخ والحوكمة[٧]، تلتها مواطنتها (باديني نيرمال Padini Nirmal) التي نبّهت عام (٢٠١٦) إلى أنَّ الإيكولوجيا السياسيّة النسويّة (FPE) قد

(1) Laila Fariha Zein, general overview of Ecofeminism, Available at: (https://www.researchgate.net/publication/335441481_General_Overview_of_Ecofeminism), Accessed on: December, 31, 2021.

(2) Manisha Rao, Ecofeminism at the Crossroads in India: A Review, DEP journal, Vol. 20, Issue. 12, Ca' Foscari University of Venice, Venice, 2012, p.125

(3) Ranjeeta Mukherjee, Eco-feminism: Role of Women in Environmental Governance and Management, Galgotias Journal of Legal Studies, Vol. 1, No. 2, Galgotias University, Uttar Pradesh (India), 2013, p.2.

(4) Manisha Rao, Op. cit., p.125

(5) Carolyn Merchant, Radical ecology : the search for a livable world, Op. cit., p.194.

(6) Greta Gaard, Ecofeminism Revisited: Rejecting Essentialism and Re-Placing Species in a Material Feminist Environmentalism, Op. cit., p.41.

(7) Greta Gaard, Ecofeminism and climate change, Women's Studies International Forum Journal, Vol. 49, Elsevier publisher, Amsterdam, 2015, pp.20-33.

أثبتت جدارتها في ميدانٍ كان حِكراً على الاقتصاد السياسي، وذلك عبر القول بانَّ الطبقات والأعراق والأجناس والأنواع البشريّة تربُطها علاقات مُختلفة بالطبيعة[١].

III. المبحث الثالث

الأشكال الرئيسة للنظريّة النسويّة البيئويّة وانتقاداتها:

على وجه الإجمال، كان الخطُّ العام لتطوُّر المواقف النسويّة البيئويّة مُتوازياً مع تطوُّر المظلّة الفكريّة التي انبثقت عنها (أي الحركة النسويّة)، ومُمتزجاً بميادين كفاحها ومُتضافراً مع خُطوطها العامّة، وقد اتّفق المُنظِّرون النسويّون البيئويّون على وجود ارتباطٍ حتمي بين ظاهرتي قمع النساء (ومجموعات هامشيّة أُخرى) وبين استغلال الطبيعة وتدميرها، لكنّهم اختلفوا حول طبيعة هذا الترابُط ودوره في تعزيز الصورة النمطيّة السلبيّة للمرأة، ومن ثمَّ؛ ظهرت نُسخٌ مُتعدِّدة من النسويّة البيئويّة، تنسجم مع بعضها في مواقف مُعينة، وتختلف في غيرها[٢]، فالنسويّة هي نظريّة مُرتَحِلة (Traveling Theory) لتنوُّعها الثري وكثرة المدارس المُساهمة في تأسيسها وسُرعة تغيُّرها من مُجتمع لآخر ومن زمن إلى غيره[٣].

كما أدّى الطابع العالمي للنسويّة البيئويّة، ولا مركزيّة نضالها، وتنوّع أنشطتها (أكاديميّة، شعبيّة، حزبيّة، فنيّة، إعلاميّة) إلى اكتسائها بطابع الخِطاب السائل المؤطِّر لأصواتٍ واهتماماتٍ أخلاقيّة وسياسيّة مُختلفة يغيب فيه الموقف المعرفي المُشترك، لكنّه يستمدُّ تماسُكه من الرغبة في مُقاومة الهيمنة وتحرير الإنسان وحماية الكوكب[٤]، يُضاف لذلك أنَّ النسويّة هي جُزءٌ من ثقافة الغرب ومنظومته القيميّة والأخلاقيّة التي يغلب عليها طابع التطوُّر والتحوّل والتلاقُح والاندماج والنبذ والضم، فكان ارتفاع شأن المنظور البيئوي من الفلسفة النسويّة جُزءاً من المُراجعات الدائمة داخل الفضاء الفكري الغربي[٥].

III.أ. المطلب الأوّل

الاتجاه النسوي البيئوي المُعتدل (الليبرالي – الاجتماعي):

(1) Padini Nirmal, Being and Knowing Differently in Living Worlds: Rooted Networks and Relational Webs in Indigenous Geographies, in: Wendy Harcourt (Ed.), The Palgrave Handbook of Gender and Development, Critical Engagements in Feminist Theory and Practice, 1st ed., Palgrave Macmillan, London, 2016, p.233.

(2) Karen J. Warren, Ecofeminist Philosophy: A Western Perspective on What It Is and Why It Matters, 1st ed., Rowman & Littlefield publisher, Washington, DC, 2000, p.21.

(٣) خديجة العزيزي، *الأُسس الفلسفيّة للفكر النسوي الغربي*، ط١، (بيروت: بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، والإعلام، ٢٠٠٥)، ص٢٩.

(4) Elizabeth Carlassare, Destabilizing the criticism of essentialism in Ecofeminist discourse, Capitalism, nature, socialism Journal, Vol. 5, Issue. 3, Taylor and Francis Ltd., Oxfordshire, 1994, p.52.

(٥) نرجس رودكر، مصدر سبق ذكره، ص٧٤.

III.أ.١. الفرع الأوّل

النسويّة البيئويّة الليبراليّة:

قبل أن تظهر ملامح الموجة الأولى للحركة النسويّة في القرن التاسع عشر، شهد القرن الذي سبقه ذيوع صيت الأديبة والفيلسوفة البريطانيّة (ماري وولستونكرافت Mary Wollstonecraft) بعدِّها أوّل شخصيّة نسويّة طليعيّة تصدّت مُبكِّراً للدفاع عن حُقوق المرأة[١]، تزامن ذلك مع اندلاع الثورة الفرنسيّة التي مكّنت النساء من الاضطلاع بأدوارٍ أكبر في الحياة العامّة والتمهيد لمراحل أكثر تنظيماً من النضال النسوي الذي لم يلبث أن اشتدَّ مع إطلالة القرن التاسع عشر الميلادي.

شهدت هذه المرحلة تزايد النشاطات النسويّة الهادفة لإزالة العقبات القانونيّة (الرسميّة) التي تواجهها المرأة في حياتها اليوميّة، ومُكافحة التمييز النوعي في الحُقوق والفُرص[٢]؛ إذ تفترض النسويّة الليبراليّة أنَّ الاحتجاج بالاختلافات البيولوجيّة بين الرجل والمرأة هو احتجاج مُتهافت إذا ما أُريد منه التأسيس لحقوقٍ غير مُتساوية بين الجنسين (ولا سيما في مجالي العمل والتعليم)، لأنَّ التمييز الحُقوقي سيُعزِّز الاتجاه السائد الذي يُحابي الرجال على حساب النساء[٣].

ويُلحظ أنَّ الموجة المطلبيّة النسائيّة هذه كانت قد حظيت بدعم المُجتمع الذُكوري، مثل دعوة (جون ستيوارت ميل) عام (١٨٦٩) المُتعلِّقة بالمُساواة الطبيعيّة بين الجنسين[٤]، لكنَّ التطوّر الأبرز في هذه المرحلة هو المُناداة بمنح النساء حق التصويت أُسوةً بالرجال، توّج ذلك بتأسيس الاتحاد السياسي والاجتماعي للنساء (WSPU) عام (١٩٠٣) في (بريطانيا) بغية تبديد الطابع الساذج للدعوات الحُقوقيّة النسويّة وتحويلها إلى احتجاجٍ سياسي جاد عبر أعمال الشغب والتظاهُر[٥].

تمركزت اهتمامات النسويّة الليبراليّة حول ترميم الذاكرة الجماعيّة والفرديّة من الأضرار التي ألحقها التُراث الديني اليهو-مسيحي والفلسفي الغربي بصورة المرأة، ونقض التحامُل الدوني التاريخي ضِدّها، وتحدّي النظام الأبوي الذُكوري الذي رسّخ قناعاتٍ بالية تتعلّق بالتراتُبيّة الاجتماعيّة وموقع النساء منها[٦]؛ ولذلك قد لا يكون من السهولة التقاط عناصر بيئويّة واضحة في هذا الشكل المُبكِّر من النسويّة؛ إذ كانت النزعة الإيكولوجيّة مُستترةً فيه وذائبةً في سياقه.

---

(1) Margaret Walters, Feminism: A Very Short Introduction, 1st ed., Oxford University Press, Oxford, 2005, p.30.

(2) Joseph R. Des Jardins, Op. cit., p.250.

(٣) صالح سليمان عبدالعظيم، "النظريّة النسويّة ودراسات التفاوت الاجتماعي"، *مجلّة دراسات للعلوم الانسانيّة والاجتماعيّة، الجامعة الأردنيّة، عمادة البحث العلمي، عمّان*، مج(٤١)، المُلحق(١)، (٢٠١٤): ص٦٤١.

(4) Kübra Baysal, Reflections of Ecofeminism in Doris Lessing's the Cleft, unpublished Master Thesis, English Language and Literature Department, Graduate School of Social Sciences, Ataturk University, Erzurum, 2013, p.22.

(5) June Hannam, Op. cit., pp.64-67.

(٦) ميّة الرحبي، مصدر سبق ذكره، ص ص١٥-١٦.

لكنَّ هذا لا يمنع من القول بوجود جُهود نسويّة بيئويّة ليبراليّة مُعتبرة، منها الدعوة لمُعالجة قانونيّة وسياسيّة للمشاكل الناجمة عن التطوّر الصناعي والزراعي السريع وما صاحبه من إسرافٍ في استخدام المواد الكيماويّة والمُلوّثات البيئيّة، وتحقيق تكافؤ في الفُرص التعليميّة بين الجنسين لتمكين النساء من حماية الطبيعة والانخراط في المشروع الثقافي لإنقاذ الكوكب(١)، فضلاً عمّا مرَّ ذكره من إثارة (راشيل كارسون) لقضيّة جودة الحياة على الأرض في ستينيّات القرن العشرين، وتحذيرها من الآثار المُميتة لتراكُم المُبيدات الحشريّة السامّة في أنسجة الكائنات الحيّة والتُربة، والذي وصفته بأنّه **"الإكسير القاتل الذي يتعرّض له البشر وغيرهم من لحظة الحمل وحتّى الوفاة"**(٢).

III.أ.٢. الفرع الثاني

النسويّة البيئويّة الاجتماعيّة:

وتُعنى بالأبعاد السياسيّة والاجتماعيّة للعلاقة بين المرأة والبيئة أكثر من التصنيفات البيولوجيّة للجنسين، وترفض الافتراض الراديكالي القائل بأنَّ للنساء علاقاتٍ أُنموذجيّة بالطبيعة قياساً بالرجال، لكنَّ الانجاز النظري المُهم الذي قدّمته النسويّة البيئويّة الاجتماعيّة هو إخراجها لقضيّة الاضطهاد من إطارها الثُنائي الضيق (تسلُّط ذُكوري في مواجهة ضُعفٍ أُنثوي) ليشمل مفاهيم الأعراق والطبقات والأنواع والطبيعة (الحيّة والصمّاء)؛ فمظالم المرأة هي ليست سوى نوعٍ واحد فحسب من نظامٍ مُعقَّدٍ من الجور والتعسُّف الذي قد يُعين فهم ترابُطاته البينيّة على إدراكٍ أعمق لظاهرة الهيمنة(٣).

ومن هذا المُنطلق النظري، تفترض النسويّة البيئويّة الاجتماعيّة أنَّ التقاطُع والتداخُل الشبكي الكثيف بين أصنافٍ مُختلفة من الاضطهاد هو السبب الرئيس وراء ديمومة الاستغلال بأشكاله ومُستوياته المُتعدِّدة، وفي أي شبكة، ثمّة تعايشٌ بين الوحدةٌ والتعدُّد، فهناك خُيوطٌ بارزة ومُسيطرة، ومساحات تسمح ببعض الحركة للخُيوط أو الأجزاء الأُخرى، ولكن يبقى نظام تشغيل الشبكة شاملاً وموحَّداً، في صورة نظامٍ مُحكم(٤).

وبالقياس على ذلك، فإنَّ تمايُز أشكال الاضطهاد لا ينفي تشابُكها في وحدةٍ عُضويّة يتعذَّر القضاء عليها بمُجرّد مُعالجة نوعٍ واحدٍ منه، تماماً كما أنَّ قطع أحد خُيوط الشبكة سوف لن يؤدّي إلى انهيارها الكُلّي، وعلى هذا الصعيد، تُقدِّم النسويّة البيئويّة الاجتماعيّة نفسها بوصفها استراتيجيّة فعّالة لمواجهة تعقيد شبكة الاضطهاد(٥)، بمعنى أنَّ هذه الشبكة المُجحفة تتطلّب استراتيجيّةً تعاونيّة مُضادّة لتفكيكها وهزيمتها، ومبادئ منهجيّة تتوازى فيها النظريّة والمُمارسة، وهو ما يُمكن تحقيقه عبر النظريّة النسويّة البيئويّة الاجتماعيّة بعدِّها نظريّةً لا

(1) Carolyn Merchant, Radical ecology : the search for a livable world, Op. cit., p.201.
(2) Rachel Carson, Silent Spring, Anniversary ed., Houghton Mifflin Company, Boston, 1994, pp.17–28.
(3) Davion, V. 1994. Is ecofeminism feminist? In: Karen Warren (Ed.), Ecological feminism, Op. cit., p.10.
(4) Val Plumwood, Ecofeminism as a General Theory of Oppression, Op. cit., p.215.
(5) Ibid., pp.215-216.

تستمدُّ تماسُكها من وجهة نظرٍ معرفيّة موحّدة، بقدر ما أنّها تعبيرٌ عن الرغبة المُشتركة لأنصارها في تصعيد المُقاومة ضدِّ البُنية الشبكيّة المُهيمنة التي تُعرقِل تحرير الإنسان وإنقاذ الكوكب[١].

فالاضطهاد الذي يُعاني منه كُلٌّ من النساء والطبيعة على يد الهياكل الذُكوريّة الاستبداديّة هو علامة على وجود أزمة روحيّة، ولا يُتوقَّع أن يحدث أيُّ تحوّلٍ سياسي أو ثقافي مُناوئ لهذه العلاقة المُختلّة بدون أن يسبقه تغيُّرٌ ملموس في الوعي البشري[٢]، وكُلّما ناضلت النساء ضِدَّ التدمير المنهجي للبيئة أو نشطن في التحذير من الخطر النووي مثلاً، تعاظم الوعي الجمعي بوجود علاقةٍ وثقى بين العُنف البطريركي المُمارس بحقِّ المرأة، وأشكال العُنف الأخرى التي ترزح تحت وطأتها الفئات الهامشيّة والنظام البيئي للأرض[٣].

ومن هُنا، ترى النسويّة البيئويّة الاجتماعيّة أنَّ هُناك أهميّة قُصوى لبيان التلازُم الحتمي بين الهُموم النسويّة والبيئويّة، مثل قمع المرأة واستعبادها، وقتل المواليد الإناث، والصحّة الانجابيّة من جانب، وبين تغيُّرات المناخ، وتناقُص التنوُّع البيئي، وذوبان الثُلوج القُطبيّة، وتزايُد النفايات السامّة، وارتفاع حمضيّة البحار والتُربة من جانبٍ آخر[٤].

وضمن هذا الاتجاه الاجتماعي، يُعدَّ التوجُّه النسوي البيئوي النباتي تجسيداً لامتداد التأثير الذي حظيت به هذه النظريّة على مسألة حُقوق الحيوان؛ إذ يُجادل أنصار هذا التيّار بأنَّ أخلاقيّات أي حركة نسويّة (فضلاً عن النسويّة البيئويّة) لا تستطيع أن تتجاهل الاضطهاد الذي تتعرّض له الأنواع الحيوانيّة[٥]؛ فالمضمون الرئيس والقيمة الكُبرى للفلسفة النسويّة عُموماً، ولتيّاراتها البيئويّة على وجه الخُصوص هو مضمون مُقاومٍ لأشكال القمع والعُدوان كافّة، وتغيب فيه الحُدود بين ما هو شخصي وما هو سياسي.

ولذلك ترى النسويّة البيئويّة النباتيّة أنَّ تناول لُحوم الحيوانات هو شكلٌ من اشكال الهيمنة الأبويّة، وأنَّ ثمّة علاقةٍ بين العُنف الذُكوري وبين النظام الغذائي الذي يتضمّن اللُحوم، ولا يمكن بالتالي إقامة العدالة البيئيّة أو التخفيف من وقع القمع الذي تتعرَّض له الطبيعة دون مُراجعة الطريقة التي يتفاعل بها البشر معها، وحظر الوحشيّة الماثلة في قتل الحيوانات بنيّة التهامها[٦].

(1) Elizabeth Carlassare, Essentialism in Ecofeminist Discourse, In: Carolyn Merchant (Ed.), Ecology, Op. cit., p.221.
(2) Ibid., p.227.
(3) Ynestra King, The Eco-Feminist Imperative, in: Léonie Caldecott and Leland Stephanie (Eds.), Reclaim the Earth: Women Speak Out for Life on Earth, 1st ed., Women's Press, London, 1983, p.11.
(4) Greta Gaard, Ecofeminism Revisited: Rejecting Essentialism and Re-Placing Species in a Material Feminist Environmentalism, Op. cit., p.44.
(5) Greta Gaard, Vegetarian Ecofeminism: A Review Essay, Journal of Women Studies, Vol. 23, No. 3, University of Nebraska Press, Nebraska, 2002, pp.130-131.
(6) Carol J. Adams, Do Feminists Need To Liberate Animals, Too?, Available at: (https://caroljadams.com/new-page-2), Accessed on: December, 31, 2021.

III.ب. المطلب الثاني
الاتجاه النسوي البيئوي الراديكالي (اليساري – الثقافي):
III.ب.١. الفرع الأوّل
اليسار النسوي البيئوي (الاشتراكي والماركسيّ):

على وجه العُموم، يُفسِّر المنظور الاشتراكي للنسويّة البيئويّة تفاقُم المُشكلات الأيكولوجيّة بأيديولوجيا عصر التنوير العلميّة التي أتاحت للإنسان جُرأةً غير مسبوقة على استنزاف الطبيعة عبر التكنولوجيا، وهو ما سمح بدوره للرأسماليّة أن تُغادر عصر (الكفاف والاستخدام) إلى عصر (التراكُم والتبادُل)، فتفكّكت بالتالي عُرى التحالُف بين الجنسين بوصفهما شريكين مُتساويين في العمل، ووُلِدت الرأسماليّة بشكلها الأبوي الأُحادي[١]، فَتَحْتَ لافتة التقدُّم وتحرير البشر وقهر القُيود التي تفرضها الطبيعة على ارتقاء الإنسانيّة، أُخضِعت كُلٌّ من النساء والطبيعة للوصاية الأبويّة الرأسماليّة، وتكرّس اغتراب الرجال عن النساء والطبيعة معاً.

وكانت تحليلات (ماركس) قد ذهبت إلى أنَّ آليّات المُجتمع الرأسمالي كانت قد أعطت الأولويّة للعمل الانتاجي على حساب العمل الانجابي الذي ألحقته بفضاءٍ عائلي سُخري غير مدفوع الأجر، وعملت بالتالي على إقصاء النساء من التاريخ وإلحاقِهنَّ قسراً بعالم الطبيعة الذي نظرت إليه الرأسماليّة بعدّه مادّة استعماليّة مُباحة[٢]، وتأسيساً على ذلك، عزت النسويّة البيئويّة الماركسيّة اضطهاد النساء إلى التوزيع الذُكوري الجائر للأدوار الاقتصاديّة وفرضه نشاطاً أُحاديّاً منزليّاً ضيّقاً على المرأة التي تحوّلت إلى عالة غير مُنتجة ومُعتمدة كُليّاً على الرجل؛ لأنَّ الأخير عاجزٌ عن تحرير الوقت اللازم لاستخراج منافع الأرض الزراعيّة دون وجود امرأة مُتفرّغةٍ تماماً للعمل المنزلي[٣].

لكنَّ (ماركس) –ومن جانبٍ مُغاير- كان قد تبنّى مفهوماً عالي التجريد عن العمل، ولم يُعنَ كثيراً بمُعالجة العلاقات الجنسيّة وما تُفضي إليه من حَملٍ ووضعٍ وعناية وتربيةٍ يقع جُلُّ ثقله على كاهل المرأة، بل اكتفى بوضعها (أي المرأة) داخل إطار العائلة البروليتاريّة التي يغيب فيها التمييز بين الذُكور والإناث[٤]، وهو ما حفَّز النسويّة البيئويّة الماركسيّة على زجّ قضيّة الإنجاب في تفسيرها الاقتصادي لاضطهاد المرأة، والقول بأنَّ الطبقة المُهيمنة لا تستولي على القيمة الفائضة عن انتاج الرجل فحسب، بل كذلك فائض القيمة الانجابيّة للمرأة؛ فالنساء يُعانين من استغلالٍ مُركَّب بحكم كونهنَّ جُزءاً من الطبقة العاملة من جانب، ولأنَّهنَّ مُجبراتٌ

(1) Ynestra King, Healing the wounds; feminism, ecology, and the nature-culture dualism, in: Irene Diamon and Gloria Orenstein (Eds.), Reweaving the world; the emergence of ecofeminism, 1st ed., Sierra Club Books, California, 1990, p.115.
(2) John B. Foster and Paul Burkett, Marx and the Dialectic of Organic/Inorganic Relations: A Rejoinder to Salleh and Clark, Organization Environment Journal, Vol. 14, Issue. 4, SAGE Publications, California, 2001, p.447.
(3) Joseph R. Des Jardins, Op. cit., p.250.
(٤) خديجة العزيزي، مصدر سبق ذكره، ص٢٣.

بالطبيعة على إمداد الرأسماليّة بقوى العمل المُستقبليّة من جانبٍ آخر[١]، بل ذهبت بعض النسويّات الماركسيّات إلى أنَّ النسوة يُمثِّلن نسيجاً بروليتاريّاً مُضطَهَداً قائماً بذاته، وطبقةً عُمّاليّةً أشدَّ مُعاناةٍ حتّى من العُمّال الذُكور؛ لأنَّ الرجال تتسنّى لهم فُرص التجمُّع والتفاعُل على صعيد المعامل ومواقع الانتاج، ويمتلكون فُرصة تأسيس نقابات أو تنظيم احتجاجاتٍ وإضرابات، خلافاً للنساء الحبيسات في دورِهنَّ والمُبعثرات في منازلهنَّ دون أي أمل في الخلاص[٢].

وتولي النسويّة البيئويّة الماركسيّة أهميّة كُبرى للتحليل الطبقي -البيئي بوصفه مصدراً رئيساً للحيف وعدم المُساواة الذي تُعاني منه المرأة بسبب الهياكل وأنماط الانتاج الرأسماليّة المُهيمنة؛ إذ تُشكِّل النساء غالبيّة الفئات الفقيرة المُعرَّضة أكثر من غيرها لعواقب المشاكل البيئيّة، ولا يُمكن إنكار العلاقة المُتداخلة بين تدمير الطبيعة وتراجُع جودة حياة المرأة، ففي الوقت الذي تُضطرُّ فيه النساء غالباً إلى تولّي عبء إعالة أُسرهنَّ في عالم الجنوب الفقير، فإنهنَّ يُقاسين بشكلٍ مُضاعفٍ من آثار العولمة التي تحوّلت هُناك إلى نمطٍ من (الفصل العُنصري البيئي) القائم على نهب الأغنياء لموارد الفُقراء الطبيعيّة وتركهم يُعانون من أضرار التلوُّث البيئي[٣].

III.ب.٢. الفرع الثاني

النسويّة البيئويّة الثقافيّة:

يؤمن هذا الشكل من النسويّة البيئويّة بأنَّ الفرادة البيولوجيّة والجنسيّة للمرأة هي سِرُّ تعاستها ومصدر اضطهادها والعلامة الثقافيّة لتعريفها، وبالتالي لبناء أنظمة اجتماعيّة تمييزيّة ضِدّها[٤]؛ إذ دأبت غالبيّة المُجتمعات على إدراج النساء في منزلةٍ أقرب إلى الطبيعة (رمزيّاً على الأقل)، بينما عُرِّف الرجال ثقافيّاً، وبما أنَّ الثقافة ينبغي عليها احتواء الطبيعة والسيطرة عليها، عندها سيكون من المُستساغ أن تُخضَع النساء بحكم كونهنَّ جُزءاً من الطبيعة[٥].

إنَّ هذا الطراز من النسويّة البيئويّة هو ردُّ فعلٍ على النسق الثقافي الغربي الذي استغلَّ الارتباطِ المُتبادلِ بين المرأة والطبيعة، ولا سيما في الجوانب النفسيّة والفسيولوجيّة (علم وظائف الأعضاء) والأدوار الاجتماعيّة[٦]، فالمسؤوليّات الإنجابيّة والرعائيّة التي تُمارسها المرأة خلقت تصوّراً مُزيَّفاً (أو قالباً نمطيّاً) بأنّها أسيرة جسدها، وأنّها أكثر سلبيّةً وعاطفيّةً من

(1) Giorel Curran, 21st Century Dissent Anarchism, Anti-Globalization and Environmentalism, 1st ed., Palgrave Macmillan, London, 2007, pp.117-118.

(٢) ميّة الرحبي، مصدر سبق ذكره، ص٢٤.

(3) Vandana Shiva, Ecological Balance in an era of Globalization, In: Nicholas Low (Ed.), Global Ethics and Environment, 1st ed., Routledge, London and New York, 1999, p.53.

(4) Carolyn Merchant, Ecofeminism and feminist theory in: Irene Diamond and Gloria Orenstein (Eds.), Op. cit., p.101.

(٥) ويندي كيه كولمار وفرانسيس بارتكوفيسكي، *النظريّة النسويّة، مُقتطفاتٌ مُختارة*، ط١، ت: عماد إبراهيم، (عمّان: الأهليّة للنشر والتوزيع، ٢٠١٠)، ص١٩٨.

(6) Sherry B. Ortner, Is Female to Male as Nature is to Culture?, Feminist Studies Journal, Vol. 1, No. 2, Feminist Studies, Inc., University of Maryland, Maryland, 1972, 67–87.

الرجل الذي يبدو –وفقاً لهذه الحتميّة البيولوجيّة- أكثر عقلانيّةً وأشدُّ نشاطاً وهِمّة، ممّا يُسوّغ له الوصاية على النساء وفرض سيطرته عليهنّ[١].

ويخلص الحِجاج الثقافي الراديكالي هذا إلى تقرير ضرورة تخليص المرأة من الاضطهاد عبر الفرار من الحتميّة (الجبريّة) البيولوجيّة التي زرعتها الطبيعة في جسدها، يشمل ذلك إلغاء الأدوار التقليديّة للجنسين وتنظيم الانجاب ورفض القيام بدور الأمومة أو التربية من جانبٍ واحد[٢]، وقد يُغالي هذا الاتجاه في مطالبه المُتعلّقة بالمساواة، فيقترح استقلالاً نوعيّاً كاملاً للمرأة، أو تطوير سياساتٍ وثقافاتٍ وأخلاقٍ نسويّة بديلة للنسق الذُكوري المُهيمن، أو حتّى توثيق عُرى الصلات المُفترضة بين النساء والطبيعة عبر دعواتٍ إحيائيّة لاسترجاع طُقوسٍ وثنيّةٍ قديمة تتمركز حول عبادة الآلهة المؤنّثة[٣].

وبالفعل، فقد أطلقت الأجنحة الأشدُّ تطرُّفاً داخل تيّار النسويّة الثقافيّة دعوات لإنشاء دينٍ جديد أو نمطٍ من الوثنيّة النسويّة (Female Paganism) أو ما عُرِف بدين المرأة الجديد، القائم على أساس تأليه المرأة في مواجهة الأديان البطريركيّة التي دأبت على تذكير الآلهة[٤]، فعبر استعادة أنظمة القيم المُندثرة وغيرها من تعاليم الأديان المُنقرضة والشعائر المنسيّة والوصايا التقليديّة، يُمكن (شفاء الأرض) وتحرير طاقتها الروحيّة والرمزيّة والماديّة المُختزنة في ذلك الالتحام السحري بين المرأة والطبيعة[٥].

III.ب.٣. الفرع الثالث

نقد النظريّة النسويّة البيئويّة:

إذا كانت النظريّة النسويّة البيئويّة قد انشقّت إلى اتجاهاتٍ وتيّاراتٍ تبلغ حدَّ التناقُض والتصادم، وتوزَّعت تباعاً بين ألوان مُتدرّجة من الطيف السياسي، بدءاً باليمين الليبرالي المُحافظ المُتَّزن والعقلاني، وانتهاءً باليسار الثوري الراديكالي العنيف، فإنّها –بتلويناتها المُختلفة- لم تسلم من سهام النقد الذي طال ركائز رئيسة ومُنطلقات مركزيّة في هذه النظريّة.

فقلد نُظِر إلى النسويّة البيئويّة على أنّها نظريّة مؤسَّسة على نمطٍ أُحادي من الحتميّة هي الحتميّة البيولوجيّة، فمقولتها الرئيسة تعتمد على وجهة النظر القائلة بأنَّ صفات بعينها يُمكن أن تقترن بفردٍ أو مجموعة اجتماعيّة مُعيّنة فحسب، لا لشيء سوى لأنّها أسيرة جبريّة بيولوجيّة لا يد لها فيها[٦]، لكنَّ القبول بهذه الحتميّة سيؤول وبالضرورة إلى الاعتراف بمنطق

---

(1) Ynestra King, Healing the wounds; feminism, ecology, and the nature-culture dualism, Op. cit., p.111.

(٢) نرجس رودكر، مصدر سبق ذكره، ص ص٣١٠-٣١١.

(3) Joseph R. Des Jardins, Op. cit., pp.250-251.

(٤) رمضاني مريم، "تجلّيات النظريّة النسويّة في ترجمة الأدب النسوي، فوضى الحواس لأحلام مستغانمي: مستغانمي: دراسة تطبيقيّة"، (رسالة ماجستير (غير منشورة) مُقدَّمة إلى كُليّة الآداب واللُغات والفُنون / جامعة السانيا، وهران، الجزائر، ٢٠١٢)، ص١٠-١١.

(5) Chaone Mallory, What's in a Name? in Defense of Ecofeminism (Not Ecological Feminisms, Feminist Ecology, or Gender and the Environment): Or "Why Ecofeminism Need not be Ecofeminine—But so What if it is?", Ethics & the Environment Journal, Vol. 23, No. 2, Indiana University Press, Indiana, 2018, p.19.

(6) Douglas J. Buege, Rethinking again, a defense of Ecofeminist philosophy, in: Karen Warren (Ed.), Op. cit., pp.44-45.

بمنطق الهيمنة الذُكوري الذي وُلِدت النسويّة البيئويّة لدحضه أساساً؛ لأنَّ السُلطة الأبويّة هي التي تُروّج لفكرة الترابُط الدوني بين المرأة والطبيعة كمقدَّمة لاضطهاد الاثنين معاً.

كما إنَّ الحُجّة المركزيّة للنقد النسوي البيئوي المُتعلِّقة بضرورة النظر إلى المشكلات البيئيّة بوصفها قضايا نسويّة حصريّة هي حُجّة ضعيفة، ولا تصمد أمام حقيقة أنَّ النساء مُشاركاتٌ في المُمارسات الغربيّة الذُكوريّة المُلوِّثة للنظام البيئي والمُدمِّرة لاستقراره، فعلى سبيل المثال، تُسهم القوّة الشرائيّة النسويّة في إدامة صناعة مُستحضرات التجميل وما يتبعها من تجارب بربريّة على الحيوانات لاختبار جودة تلك المُستحضرات وآثارها مُختبريّاً[١].

يُضاف لذلك اتهام النسويّين البيئيّين (ولا سيما الثقافيّون منهم) بأنّهم أُصوليّون وثنيّون، ومُتمركزون عرقيّاً، ومُعادون للفكر، ويميلون إلى تصوير الأرض خطئاً على إنّها أُنثى، وبأنّهم يُلهمون تيّاراتٍ نباتيّة مُتطرِّفة حول العالم عبر تعميمات غير موثَّقة أو مدعومةٍ علميّاً، ولم يكن لها تأثير كبير على واقع التلوُّث والتعسُّف الذي تُعاني منه الأنظمة البيئيّة[٢].

وفضلاً عن ذلك، يؤخذ على النسويّة البيئويّة تخلّيها عن التُراث الغربي العلمي والأكاديمي برمّته، بما في ذلك مجهوده التاريخي الايجابي وإسهاماته الكُبرى في إرساء الديمقراطيّة وإعادة الاعتبار للعقل الحُر وتوقيره للمعرفة[٣].

كما يُشْكل على النسويّة البيئويّة الراديكاليّة بأنَّ مطالبتها بإبطال الأدوار التي يفرضها التنوّع البيولوجي كان قد تسبّب بإعادة إنتاج شكلٍ جديدٍ وخفيٍّ من الاضطهاد؛ لأنَّ تحدّي السُلطة الذُكوريّة عبر الاحتفاء بهويّة مُشوَّهة ذات مرجعيّة بطريركيّة والفخر بها هو في جوهره إقرارٌ بهذه الهويّة وقبولٌ ضمني بعناصرها[٤].

وأخيراً، تُنتقد النسويّة الليبراليّة من ناحية تناولها لجوانب سطحيّة للتحيُّز القائم ضِدَّ المرأة، وأنّها تقاعست عن مسؤوليّة كشف الانحرافات الأيديولوجيّة الغائرة في البُنيان الاجتماعي المُتحزِّب للذُكور، كما اتُهمت باصطفافها مع المرأة البورجوازيّة البيضاء، وتجاهُلِها مطاليب الأقليّات[٥]، وعليه فإنَّ النسويّة الليبراليّة هي نسويّة إصلاحيّة من داخل النظام وليست ثوريّة، ولم يتضمّن برنامجها أي مشروع ثوري لهدم الهياكل الاقتصاديّة التي تُلحق الضرر بالفئات الأقل حظّاً أو بالبيئة الطبيعيّة[٦].

---

(1) Trish Glazebrook, Karen Warren's Ecofeminism, Ethics and the Environment Journal, Vol. 7, No. 2, Indiana University Press, 2002, p.14.

(2) Greta Gaard, Ecofeminism Revisited: Rejecting Essentialism and Re-Placing Species in a Material Feminist Environmentalism, Op. cit., p.32.

(3) Douglas J. Buege, Rethinking again, a defense of Ecofeminist philosophy, in: Karen Warren (Ed.), Op. cit., p.44.

(4) Val Plumwood, Feminism and ecofeminism; beyond the dualistic assumptions of women, men and nature, The ecologist Journal, Vol. 22, No. 1, Resurgence Trust, Bideford, 1992, p.12.

(٥) سارة جامبل، *النسويّة وما بعد النسويّة*، ط١، ت: أحمد الشامي، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٢)، ص٣٩٤.

(٦) يوسف بن يزة، "إنجازات الحركة النسويّة العالميّة من منظور النوع الاجتماعي –مُقاربة مفاهيميّة تأصيليّة-"، *مجلّة الباحث للدراسات الأكاديميّة، كُليّة الحقوق والعلوم السياسيّة، جامعة باتنة الأولى، الجزائر*، العدد(١)، (٢٠١٤): ص٤٦.

الخاتمة والنتائج

على امتداد تاريخ تطوّره، حظي التنظير النسوي بمكانةٍ لا يُمكن إنكارها ضمن الفكر السياسي الغربي المُعاصر، ومن بين الأطياف المُتنوّعة التي تشعّبت إليها النظريّة النسويّة، يبرز الاتجاه النسوي البيئوي بوصفه رؤية أشدَّ مُعاصرةً لمشاكل وأزماتٍ وهموم عالميّة مُتنامية تهمُّ النوع الإنساني برمَّته، تراها هذه النظريّة غير قابلةٍ للمُعالجة والحل دون تخطّي مُحدِّدات النظام الأبوي المُهيمن وتفكيك بُنيته الطُغيانيّة، وتحويل النقد الموجّه لهذا النظام التعسُّفي إلى وحدة تحليل وتفسير للأسباب التي قادت إلى تراجُع جودة الحياة على كوكب الأرض، وتناقُص موارده، وإهدار مُقدّراته الطبيعيّة وتلويثها.

وتأسيساً على المُقدّمات والمُعطيات أنفة الذكر، وزعماً بأنَّ الدراسة قد عالجت إشكاليّتها المركزيّة، وتحقّقت من صحّة فرضها الرئيس، لذا فيمكن القول بأنَّ أهم النتائج المُستخلصة منها هي كالآتي:

١. عبر سيرورته الطويلة، رسّخ الفكر الغربي صوراً نمطيّة للنوع الاجتماعي، يُنتقص فيها من مكانة المرأة والطبيعة معاً، فكان ردُّ الفعل النسوي مُعاكساً ومُساوياً لهذا الفعل الإقصائي، عبر دعوة النسويّة البيئويّة إلى رد الاعتبار لكليهما: المرأة والطبيعة معاً.

٢. إنَّ النظريّة النسويّة البيئويّة هي في جوهرها استعادةٌ لفرضيّات تقليديّة تدور حول الوحدة العُضويّة المُتناغمة التي تجد تجليّاتها في كُليّة الاستغراق البيئوي، أو ترابُطيّة الإشكاليّة الإيكولوجيّة، بيد أنَّ الجديد هذه المرّة هو التشخيص النسوي لاعتلال الأرض بعدّه لازمة حتميّة لممارسات المؤسّسة الاجتماعيّة المُهيمن عليها من قبل نوعٍ اجتماعي واحد هو الذُكور.

٣. لا يكتفِ أنصار النسويّة البيئويّة ومُنظِّروها بالمُطالبة بالعدالة النوعيّة (الجندريّة) سبيلاً لإنقاذ الأرض من أزماتها البيئيّة، فاضطهاد النساء وقمعهنَّ ليس سوى مظهرٍ واحد من مظاهر الجور الأبوي الذي ألحق أضراراً جسمية لا بالنساء والطبيعة فحسب، بل بالفُقراء والمُهمّشين والأطفال وغيرهم من الفئات الأشد ضُعفاً وانكشافاً ضمن ديناميّة هذا النظام.

٤. تفترض النسويّة البيئويّة أنَّ المرأة –ووفقاً لحتميّتها البيولوجيّة- هي الأكثر تعرُّضاً للأخطار في عالمٍ يغلب عليه طُغيان العُنصر الذُكوري، وأنَّ قدريّة الأدوار النسائيّة (حمل، وضع، إرضاع) تجعلهنَّ أكثر حساسيّة وهشاشة لأي تصدُّعٍ في النظام البيئي، مثل الاحتباس والتلوُّث والتصحُّر وغيرها من المشاكل والأزمات التي يخلقها النظام الأبوي الصناعي الغربي.

٥. غالت بعض تيّارات النسويّة البيئويّة في مطالبها وفرضيّاتها، وذهبت بعيداً في دفع حدود النقد العنيف للمنظومة الاجتماعيّة والاقتصاديّة الأبويّة السائدة، وتبنّت بعض الاتجاهات النسويّة البيئويّة الثقافيّة الأكثر تطرُّفاً وراديكاليّة رؤىً وتصوّرات حادّة وشديدة الغرابة، مثل مطالباتها بإحياء الوثنيّة المُتمركزة حول الآلهة الأُنثويّة، أو الدعوة لإسناد مسؤوليّات نوعيّة وبيولوجيّة لصيقة بالنساء للرجال (مثل الحَمل والإرضاع).

٦. عانت النظريّة النسويّة في شقِّها البيئوي من مواطن ضعف ونقد كثيرة، ولم تسلم من التجريح الذي انصبَّ على تورُّط النساء في استفحال الأزمات البيئيّة، والتخبُّط المنهجي للنظريّة نفسها، وطوباويّة بعض مُنطلقاتها، وخفاء ميولها العُنصريّة ونزعتها المُحافِظة، وهشاشة حِجاجها الرئيس وطبيعته الدائريّة (أي الانتهاء إلى إثبات الفروض التي انطلقت لدحضها ابتداءً، ولا سيما الفرض الذُكوري الذي يوثِّق صلة المرأة بالطبيعة كتوطئةٍ لقهر المرأة واستنزاف الطبيعة).

ثبت المصادر

أوّلاً: المصادر العربيّة:

أ- الكتب القانونية:

١. خديجة العزيزي، *الأُسس الفلسفيّة للفكر النسوي الغربي*، ط١، بيروت: بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، ٢٠٠٥.

٢. سارة جامبل، *النسويّة وما بعد النسويّة*، ط١، ت: أحمد الشامي، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٢.

٣. ميّة الرحبي، *النسويّة، مفاهيم وقضايا*، ط١، دمشق: الرحبة للنشر والتوزيع، ٢٠١٤.

٤. نرجس رودكر، فيمينزم، *(الحركة النسويّة)، مفهومها، أُصولها النظريّة وتيّاراتها الاجتماعيّة*، ط١، ت: هبة ضافر، بيروت: المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجيّة، ٢٠١٩.

٥. هند محمود وشيماء طنطاوي، *دليل المُبادرات النسويّة*، ط١، القاهرة: نظرة للدراسات النسويّة، ٢٠١٦.

٦. ويندي كيه كولمار وفرانسيس بارتكوفيسكي، *النظريّة النسويّة، مُقتطفاتٌ مُختارة*، ط١، ت: عماد إبراهيم، عمّان: الأهليّة للنشر والتوزيع، ٢٠١٠.

ب- الرسائل والاطاريح:

١. رمضاني مريم، "تجلّيات النظريّة النسويّة في ترجمة الأدب النسوي، فوضى الحواس لأحلام مستغانمي: دراسة تطبيقيّة"، رسالة ماجستير (غير منشورة) مُقدَّمة إلى كُليّة الآداب واللُّغات والفُنون / جامعة السانيا، وهران، الجزائر، ٢٠١٢.

ج- المجلات العلمية:

١. أحمد عمرو، "النسويّة من الراديكاليّة حتّى الإسلاميّة: قراءة في المُنطلقات الفكريّة، في: المركز العربي للدراسات الانسانية (إعداداً)"، *التقرير الاستراتيجي الثامن الصادر عن مجلة البيان: الأمّة في معركة تغيير القيم والمفاهيم، مجلّة البيان، الرياض*، (٢٠١١).
٢. سوزان ألس واتكنز ومريزا رويدا ومارتا رودريجوز، "أُقدِّم لك: الحركة النسويّة"، ط١، ت: جمال الجزيري، *المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، القاهرة*، العدد (٤٤٩)، (٢٠٠٥).
٣. صالح سليمان عبدالعظيم، "النظريّة النسويّة ودراسات التفاوت الاجتماعي"، *مجلّة دراسات للعلوم الانسانيّة والاجتماعيّة، الجامعة الأردنيّة، عمادة البحث العلمي، عمّان*، مج(٤١)، المُلحق(١)، (٢٠١٤).
٤. وهيبة يحياوي، "النسويّة بين التأسيس الفلسفي والطرح الواقعي، من جون ستيورت مل إلى سيمون دي بوفوار"، *مجلّة مُقدَّمات، جامعة وهران الثانية، الجزائر*، مج (٢)، العدد (٣)، ٢٠١٨.
٥. يوسف بن يزة، "إنجازات الحركة النسويّة العالميّة من منظور النوع الاجتماعي –مُقاربة مفاهيميّة تأصيليّة-"، *مجلّة الباحث للدراسات الأكاديميّة، كُليّة الحقوق والعلوم السياسيّة، جامعة باتنة الأولى، الجزائر*، العدد(١)، (٢٠١٤).

ثانياً: المصادر الأجنبيّة:

1. *Ariel Salleh, Environment: Consciousness and Action, Journal of Environmental Education, Vol. 20, No. 2, Taylor and Francis Ltd., Oxfordshire, 1988.*
2. *Bell Hooks, Theory as Liberatory Practice, Teaching to Trangress: Education as the Practice of Freedom, 1st ed., Routlege, New York, 1994.*
3. *Capra Fritjof, the Web of Life: A New Synthesis of Mind and Matter, 1st ed., HarperCollins Publishers, New York, 1996.*
4. *Carol J. Adams, Do Feminists Need To Liberate Animals, Too?, Available at: (https://caroljadams.com/new-page-2), Accessed on: December, 31, 2021.*

5. *Carolyn Merchant, Radical ecology : the search for a livable world, 2nd ed., Routledge Publishing, London and New York, 2005.*

6. *The Death of Nature: Women, Ecology and the Scientific Revolution, 1st ed., HarperOne publisher, California, 1980.*

7. *Chaone Mallory, What's in a Name? in Defense of Ecofeminism (Not Ecological Feminisms, Feminist Ecology, or Gender and the Environment): Or "Why Ecofeminism Need not be Ecofeminine—But so What if it is?", Ethics & the Environment Journal, Vol. 23, No. 2, Indiana University Press, Indiana, 2018.*

8. *Charlotte Bunch, Not by Degrees: Feminist Theory and Education, in: Sandra Pollack (Ed.,), Learning Our Way: Essays in Feminist Education, 1st ed., the Crossing Press, New York, 1983.*

9. *Elizabeth Carlassare, Destabilizing the criticism of essentialism in Ecofeminist discourse, Capitalism, nature, socialism Journal, Vol. 5, Issue. 3, Taylor and Francis Ltd., Oxfordshire, 1994.*

10. *Françoise d'Eaubonne, Feminism or Death, in: Elaine Marks and Isabelle de Courtivron (Eds.), New French Feminisms, an Anthology, 1st ed., Amherst University Press, Amherst, 1980.*

11. *Frederik Kaufman, Warren on the Logic of Domination, Environmental Ethics Journal, Vol. 16, Issue. 3, the Center for Environmental Philosophy, the University of North Texas, Texas,1994.*

12. *Giorel Curran, 21st Century Dissent Anarchism, Anti-Globalization and Environmentalism, 1st ed., Palgrave Macmillan, London, 2007.*

13. *Giorgio Agamben, Homo Sacer: Sovereign Power and Bare Life, 1st ed., Stanford University Press, California, 1998.*

14. *Greta Gaard, Ecofeminism and climate change, Women's Studies International Forum Journal, Vol. 49, Elsevier publisher, Amsterdam, 2015.*

15. *Ecofeminism Revisited: Rejecting Essentialism and Re-Placing Species in a Material Feminist Environmentalism, Feminist Formations Journal, Vol. 23, Issue. 2, the Johns Hopkins University Press, Maryland, 2011.*

16. *Vegetarian Ecofeminism: A Review Essay, Journal of Women Studies, Vol. 23, No. 3, University of Nebraska Press, Nebraska, 2002.*

17. *Irene Diamond and Gloria F. Orenstein (Eds.), Reweaving the World: The Emergence of Ecofeminism, 1st ed., Sierra Club Books, California, 1990.*

18. *Janis Birkeland, Ecofeminism: Linking Theory and Practice, in: Greta Gaard (Ed.), Ecofeminism: Women, Animals, Nature, 1st ed., Temple University Press, Philadelphia, 1993.*

19. *John B. Foster and Paul Burkett, Marx and the Dialectic of Organic/Inorganic Relations: A Rejoinder to Salleh and Clark, Organization Environment Journal, Vol. 14, Issue. 4, SAGE Publications, California, 2001.*

20. *Joseph R. Des Jardins, Environmental Ethics: An Introduction to Environmental Philosophy, 3rd ed., Wadsworth Thomson Learning, Ontario, 2001.*

21. *June Hannam, Feminism, 1st ed., Pearson Longman, London, 2007.*

22. *Karen J. Warren, Ecofeminist Philosophy: A Western Perspective on What It Is and Why It Matters, 1st ed., Rowman & Littlefield publisher, Washington, DC, 2000.*

23.*Karen J. Warren, Ecological feminist philosophies: An overview of the issues, 1st ed., Routledge Publishing, London and New York, 1994.*

24.*Kübra Baysal, Reflections of Ecofeminism in Doris Lessing's the Cleft, unpublished Master Thesis, English Language and Literature Department, Graduate School of Social Sciences, Ataturk University, Erzurum, 2013.*

25.*Laila Fariha Zein, general overview of Ecofeminism, Available at: (https://www.researchgate.net/publication/335441481_General_Overview_of_Ecofeminism), Accessed on: December, 31, 2021.*

26.*Maggie Humm, Feminisms: A reader, 1st ed., Harvester Wheatsheaf, London, 1992.*

27.*Manisha Rao, Ecofeminism at the Crossroads in India: A Review, DEP journal, Vol. 20, Issue. 12, Ca' Foscari University of Venice, Venice, 2012.*

28.*Margaret Walters, Feminism: A Very Short Introduction, 1st ed., Oxford University Press, Oxford, 2005.*

29.*Maria Mies, Vandana Shiva and Ariel Salleh, Ecofeminism, 2nd ed., Zed Books, London, 2014.*

30.*Michael E. Zimmerman et. al. (Eds.), Environmental Philosophy: From Animal Rights to Radical Ecology, 1st ed., Prentice Hall publisher, New Jersey, 1993.*

31.*Onkar P. Dwivedi and Lucy Reid, Women and the Sacred Earth: Hindu and Christian Ecofeminist Perspectives, Worldviews: Global Religions, Culture, and Ecology Journal, Vol. 11, Issue. 3, Brill Publishing, Leiden (The Netherlands), 2007.*

32. *Padini Nirmal, Being and Knowing Differently in Living Worlds: Rooted Networks and Relational Webs in Indigenous Geographies, in: Wendy Harcourt (Ed.), The Palgrave Handbook of Gender and Development, Critical Engagements in Feminist Theory and Practice, 1st ed., Palgrave Macmillan, London, 2016.*

33. *Peter Dauvergne, The A to Z of Environmentalism, The A to Z Guide Series, No. 115, 1st ed., Scarecrow Press, Maryland, 2009.*

34. *Rachel Carson, Silent Spring, Anniversary ed., Houghton Mifflin Company, Boston, 1994.*

35. *Ranjeeta Mukherjee, Eco-feminism: Role of Women in Environmental Governance and Management, Galgotias Journal of Legal Studies, Vol. 1, No. 2, Galgotias University, Uttar Pradesh (India), 2013.*

36. *Robyn Eckersley, Environmentalism And Political Theory, Toward An Ecocentric Approach, 1st ed., UCL Press, London, 1992.*

37. *Rosemary R. Ruether, Sexism and God-Talk: Toward a Feminist Theology, 1st ed., Beacon Press, Boston, 1983.*

38. *Sherilyn Macgregor, Beyond mothering earth: Ecological Citizenship and the politics of care, 1st ed., University of British Columbia Press, Vancouver, 2006.*

39. *Sherry B. Ortner, Is Female to Male as Nature is to Culture?, Feminist Studies Journal, Vol. 1, No. 2, Feminist Studies, Inc., University of Maryland, Maryland, 1972.*

40. *Trish Glazebrook, Karen Warren's Ecofeminism, Ethics and the Environment Journal, Vol. 7, No. 2, Indiana University Press, 2002.*

41. *Val Plumwood, Ecofeminism as a General Theory of Oppression, In: Carolyn Merchant (Ed.), Ecology, 1st ed., Humanities Press, London, 1994.*

42. *Feminism and ecofeminism; beyond the dualistic assumptions of women, men and nature, The ecologist Journal, Vol. 22, No. 1, Resurgence Trust, Bideford, 1992.*

43. *The eco-politics debate and the politics of nature, in: Karen Warren (Ed.), Ecological feminism, 1st ed., Routledge Publishing, London and New York, 1994.*

44. *Vandana Shiva, Ecological Balance in an era of Globalization, In: Nicholas Low (Ed.), Global Ethics and Environment, 1st ed., Routledge, London and New York, 1999.*

45. *William G. Knill, The green paradigm, Doctorate thesis of philosophy, Department of Environmental and Geographical Science / University of Cape Town, Cape Town, 1992.*

46. *Ynestra King, Healing the wounds; feminism, ecology, and the nature-culture dualism, in: Irene Diamon and Gloria Orenstein (Eds.), Reweaving the world; the emergence of ecofeminism, 1st ed., Sierra Club Books, California, 1990.*

47. *The Eco-Feminist Imperative, in: Léonie Caldecott and Leland Stephanie (Eds.), Reclaim the Earth: Women Speak Out for Life on Earth, 1st ed., Women's Press, London, 1983.*